1329

جامعة القدس

المعهد العالي للاثار الاسلامية

مكتبة جامعة القدس

الباب الذهبي في الفترة الإسلامية
دراسة أثرية تاريخية

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الآثار الإسلامية في المعهد العالي للاثار الإسلامية في جامعة القدس

إعداد الطالب

أحمد يوسف أحمد طه

إشراف

الدكتور مروان فايز ابو خلف

١٤١٧هـ/١٩٩٦م

القدس

قائمة المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
قائمة المحتويات	ا
قائمة اللوحات	ج
قائمة الأشكال	ط
قائمة وقفيات المحكمة الشرعية في القدس	ل
قائمة المختصرات	م
شكر وتقدير	ن
المقدمة	١
الفصل الأول : الموقع والتسميات	٤
الفصل الثاني : الباب الذهبي في المصادر التاريخية	٨
أ. فترة ما قبل الإسلام	٨
ب. الفترة الإسلامية الأولى	١٣
جـ. الفترة الإسلامية الثانية	٢٣
الفصل الثالث : الدراسة الوصفية المعمارية	٣١
الفصل الرابع : الزخارف المعمارية	٤٣
الفصل الخامس: الدراسة التحليلية	٦١
الفصل السادس: الدراسة التاريخية	٧٥

الخاتمة ٨٣

ملحق بالوقفيات ٨٦

المصادر و المراجع العربية ٩٢

المراجع العبرية ٩٥

المراجع الاجنبية ٩٦

ملخص الرسالة ١٠٢

ملخص الرسالة بالإنجليزية ١٠٦

اللوحات و الاشكال

الموقع والتسميات

١- **الموقع** : يقع الباب الذهبي في الجهة الشرقية لساحة الحرم الشريف ضمن بناء السور الشرقي للحرم القدسي الشريف الذي يعتبر أيضاً سور مدينة القدس وعلى بعد يقارب ٢٠٠ م جنوب باب الاسباط مطلاً على وادي قدرون المعروف بوادي جهنم، كما وتقع أمامه من الشرق المقبرة الإسلامية الممتدة على طول المنحدر المحاذي للسور الشرقي من الخارج. وقد عرفت هذه المقبرة بمقبرة باب الرحمة نسبة لهذا الباب الذي يطلق عليه باب الرحمة والتوبة (أنظر مخطط موقع الباب شكل رقم ١).

٢- **تسميات الباب** : لا يوجد في مدينة القدس بابٌ قد حظي بكثرة اسمائه مثلما حظي بها هذا الباب، فالناظر لإبواب الحرم الشريف يجد أنها مسماة نسبة لموقعها أو نسبة لشخص ما، أو نسبة لصفة خاصة، مثل باب المغاربة، أو باب الاسباط، أو باب الناظر، أو الباب المزدوج أو الثلاثي المغلقة، وغيرها، لكن الباب الذهبي إنفرد عن غيره من أبواب الحرم القدسي الشريف بكثرة أسمائه والتي يدل كل اسم منها على قصة ومناسبة خاصة تتعلق بهذا الباب أو حدث هام ومن أهم هذه الاسماء ما يلي:

(أ) باب التوبة والرحمة

(ب) باب الدهرية

(ج) باب توماتوما

(د) الباب الذهبي

(ه) الباب الجميل

(و) باب شوشانا

(ز) الباب الشرقي

هذا ومن خلال نوع اسمائه يجد الناظر إليها أنها تسميات ذات طابع متميز يرتقي فوق المستوى المادي المعروف. فنجد أنها تسميات روحانية علوية وكأنها آتية من عالم آخر غير هذا العالم الذي نحياه، مثل باب التوبة والرحمة، الذي يرمز للتوبة الى الله ونيل الرحمة يوم الحساب، أما تعدد أسمائه فقد جاء نتيجة لإرتباط هذا الباب بالديانات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلامية. فنجد من أن اشهر اسمائه في

الفترة الإسلامية هو باب الرحمة والتوبة وهذه التسمية تجسّد قمة الإرتباط الوثيق بين المسلمين وهذا الباب الذي يعتبر من أهم أبواب المسجد الأقصى المبارك التي خصها الله بالذكر بالتوبة والرحمة، التوبة على عباده من جهة، والرحمة لهم من جهة أخرى ليصلوا بعدها بعد نيل رحمة الله الى الفردوس الأعلى، ولهذا السبب فإننا نجد أن المسلمين قد إستخدموا السفح المحاذي لهذا الباب مقبرة لموتاهم، لنيل الرحمة والتوبة وليكونوا قريبين من رحمة الله، فنجد أن من أوائل الذين دفنوا في هذه التربة، الصحابي عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس اللذان يقع قبراهما بالقرب من الواجهة الشرقية لباب الرحمة والتوبة وأيضاً الشيخ الاردبيلي أحد التابعين والذي يقع قبره على بعد عدة أمتار الى الجنوب من الباب ، وغيرهم، ولا يزال أهل المدينة من المسلمين يدفنون موتاهم فيها حتى يومنا هذا.

وأما اسماء هذا الباب التي اطلقت عليه في العصور المختلفة هي كالآتي :

أ. **باب الرحمة والتوبة** : ويعتبر من أشهر الاسماء التي أطلقت على هذا الباب، وقد تناقلها المؤرخون والرواة والرحالة المسلمون في كتبهم عندما ذكروا هذا الباب وتحدثوا عنه أو وصفوه، فقد ذكره كل من ابن الفقيه، والمقدسي، ومجير الدين وغيرهم كثير بهذا الاسم.

وأما سبب هذه التسمية فقد أجمع الرواة والمؤرخون الى أنها راجعة نسبة الى ما ورد ذكره بالقرآن الكريم " من سورة الحديد الآية ١٣ " قال تعالى ﴿ **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب**﴾ حيث سماه المؤرخون بباب الرحمة نسبة لهذه الاية فكانت أول تسمية له على لسان ابن الفقيه في القرن الرابع الهجري. وذلك عندما قام المفسرون بتفسير الآية القرآنية بناءً على أن المقصود بالباب الذي ورد ذكره في الآية القرآنية هو هذا الباب الشرقي للحرم الشريف باطنه فيه الرحمة أي المسجد الأقصى وظاهره من قبله العذاب أي وادي جهنم أو قدرون. لهذا فقد سمي قديماً وحديثاً بباب الرحمة وباب التوبة، فهو يطلق أيضاً على نفس الباب وبالتحديد يطلق على المدخل الشمالي من الباب، وأما المدخل الجنوبي للباب فيطلق عليه باب الرحمة (ناصر خسرو ١٩٤٥: ٢٣) أما عن سبب التسمية بباب التوبة فقد روي عن بعض المؤرخين قولهم. بأن الله سبحانه وتعالى قد قبل توبة نبي الله داود عليه السلام بموضع هذا الباب (ناصر خسرو ١٩٤٥: ٢٣ ، إبن عبد ربه ١٨٩٩: جـ ٣، ٢١٦، مرمرجي ١٩٤٨: ٢٤٥، غوشه ١٩٩٢: ١٠٩).

كما وروي أيضاً أنه في زمن بني إسرائيل إذا أذنب أحد منهم ذنباً كتب على بابه أو على جبينه خطيئته وعلى عتبة بابه أن فلاناً قد أذنب في ليلة كذا وكذا فيبعدونه ويدحرونه حتى يأتي باب التوبة هذا ويتضرع الى الله ويقيم فيه حيناً، فإن تاب الله عليه ينمحِ ذلك عن جبينه أو بابه فيقربه بنو إسرائيل وإن لم يتب الله تعالى عليه أبعدوه ودحروه (مجير الدين ١٩٧٣: جـ٢، ٣٠، الواسطي ١٩٧٩: ٧٩).

ب. **باب الدهرية** : وهي إحدى التسميات الحديثة لهذا الباب ويطلقه عامة الناس عليه للتدليل على أن هذا الباب هو باب الدينونة، (أرشيف متحف روكفلر، ملف رقم ٧٩، رقم الدرج ٧، حرم القدس. ثم Wilson 1880: 69، غوشه ١٩٩٢: ١٠٩).

جـ. **باب توماتوما** : وقد أطلق على هذا الباب أيضاً تسمية باب توماتوما في فترات متأخرة وحديثة، وقد وردت لدى بعض المراجع التاريخية ولكن دون تبرير، (أرشيف متحف روكفلر، ملف رقم ٧٩، رقم الدرج ٧، حرم القدس، العارف ١٩٥٨: ٢٢٠، غوشه ١٩٩٢: ١٠٩). وفي اعتقادي ان هذه التسمية أطلقها الاجانب والحجاج المسيحيون كتحريف منهم لباب التوبة وقد تناقلها عوام الناس دون معرفة سبب التسمية ولا يزال المقدسيون يستخدمونها.

د. **الباب الذهبي** : هذه التسمية مصدرها ترجمة وفهم خاطىء لما ورد في الانجيل حيث اطلق عليه خطأ في اليونانية كلمة الباب الجميل Beautiful وباليونانية يكتب معناها Oria وعندما ترجمت هذه الكلمة الى اللاتينية في القرن الرابع الميلادي وذلك عندما قام Jerome بترجمة كلمة أوريا اليونانية الى كلمة مشابهة لها باللاتينية من حيث اللفظ Ourea والتي تعني باللاتينية ذهبي بدل أن يترجمها على أنها جميل (Fleming 1983: 27). ولذلك تُرجمت خطأ بالباب الذهبي. كما ويوجد رأي آخر في سبب هذه التسمية مفادها أنه نسبة للامبراطورة أودوقيا التي حسب ما يدّعون أنها بنت هذا الباب وأعطت هذا الاسم للباب في القرن الخامس ميلادي عندما قَدِمَتْ للحج من بلدها القسطنطينية الى القدس. وقامت بأعمال بناء للأسوار والأبواب في القدس (شلر ١٩٧٥: ٧ بالعبرية) ، وأيضاً منهم من قال بأن الباب الذهبي قد سُمي بذلك نسبة لانتصار ملك الروم هرقل على الفرس إنتصاراً ذهبياً وقد أعاد الصليب المقدس الى القدس ودخل من هذا الباب الى المدينة (العارف ١٩٥٨: ٢٢٠)، ولكنني أرجح السبب الأول في هذه التسمية.

هـ. **الباب الجميل** : وهذه التسمية مصدرها الأنجيل حيث ورد في الإنجيل والعهد الجديد من الكتاب المقدس، أن بطرس ويوحنا ذهبا معاً الى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة وكان رجل أعرج يضعه أهله كل يوم عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل ليُعطى الصدقة من الذين يدخلون الهيكل، وقد عرفوه بأنه هو الذي كان يجلس لأجل الصدقة عند باب الهيكل (الكتاب المقدس أعمال الرسل، ٣/١٠، Wilson 1880: 70).

و. **باب شوشانا** : وقد سمته بعض المراجع اليهودية بهذا الإسم خطأ على أنه باب شوشانا الذي بناه اليهود العائدون من السبي البابلي. وقد سموه بذلك نسبة الى عاصمة الفرس سوسه آنذاك.

هذا ويوجد خلط بين باب شوشانا. لقد أطلق عليه باب شوشانا (او سوزان) حسب قول العارف (١٩٥٧: ص ٩١) سنة ١٣٥ م، الذي هو أحد أبواب الهيكل الذي بُني بعد السبي البابلي وبين الباب الذهبي، وفي الحقيقة أن الباب الذهبي هو ليس باب شوشانا المعروف قديماً بل كان باب شوشانا باباً للهيكل نفسه وليس في السور الشرقي الخارجي كما هو الآن بالنسبة للباب الذهبي، كما ويشير البعض الى أنه كانت في إحدى بوابات الهيكل القديم صورة لمدينة شوشانا عاصمة فارس والتي نسبة إليها أطلق هذه التسمية على الباب الذهبي، (فينيلي ١٩٤٩: ٢٨ بالعبرية)، ولكن هذه التسمية الان غير متداولة بين الناس والدارسين.

كما ويذكر بنيامين مزار بان الكاهن أو رجل الدين قديماً عندما كان يريد التضحية ليضع القربان في المحرقة الواقعة في جبل الزيتون كان يذهب خارجاً من هذا الباب المعروف بباب شوشانا حسب رواية التلموذ (Mazar 1975: 148).

ز. **الباب الشرقي** : وقد وردت هذه التسمية بالباب الشرقي لدى بعض المستشرقين الأجانب عند حديثهم عن أبواب الحرم الشريف (Robinson 1867: 233)، وهذه التسمية ليست متداولة في أيامنا هذه.

المقدمة

يعتبر الباب الذهبي من أهم أبواب الحرم الشريف "والمسجد الاقصى المبارك"، إذ يمثل أحد أبواب مدينة القدس والحرم الشريف في آن واحد، حيث يقع في الجهة الشرقية من سور الحرم الشريف الذي يمثل بحد ذاته جزء من السور الشرقي لمدينة القدس والذي يطل على المقبرة الإسلامية المعروفة بمقبرة باب الرحمة نسبة لهذا الباب، كما ويطل هذا الباب على وادي جهنم أو ما يعرف بوادي قدرون. هذا ويمتاز الباب الذهبي عن غيره من أبواب القدس والحرم الشريف بارتباطه بتراث الديانات السماوية الثلاثة، اليهودية، المسيحية والإسلامية، وكل واحدة منها مرتبطه بهذا الباب من خلال أحداث وأمور دينية وردت في كل من الانجيل والقرآن الكريم، فنجد أن المسيحيين يعتقدون بان السيد المسيح قد دخل من هذا الباب، وأيضاً يعتقد المسلمون بان هذا الباب هو الذي ورد ذكره في القرآن الكريم فيما جاء في الآية الثالثة عشر من سورة الحديد ﴿ **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب** ﴾ كما ويعتقد اليهود بان الباب الذهبي هو أحد أبواب الهيكل الثاني ولهذا فقد دارت حوله الاقاويل والحكايات الدينية من اصحاب الديانات السماوية الثلاثة.

وقد حظي بالاهتمام الكبير دون غيره من الابواب، وتوجهت إليه أنظار الدارسون والباحثون والعلماء قديماً وحديثاً، من الاجانب والعرب وتعددت حوله الآراء والروايات والتقارير التاريخية والاثرية ولكن كل حسب وجهة نظره وإنتمائه وقد أرخوه من حيث البناء الى عصور متفاوته مختلفة فنجد البعض منهم قد أرخه الى الفترة الهيرودية والرومانية ومنهم من أرخه الى الفترة البيزنطية، كما أن البعض منهم قد أرخه للفترة الفارسية، ولكن منذ بداية السبعينات من هذا القرن ظهر إتجاه لدى الباحثون وعلماء الآثار وهو ربط تاريخ الباب الذهبي بالفترة الأموية.

هذا وقد ظهرت بعض الدراسات حول هذا الباب، وربطته بالتاريخ الاموي، مثل الابحاث التي قام بها كل من : مئير بن دوف (M. Ben Dov) ومريم روزن ايالون (M. Rosen-Ayalon) ويورام تسفرير (Y. Tsafrir) وجون ولكنسون (J. Wilkinson) وغيرهم، و لم تقف الدراسات حول تاريخ هذا الباب بل إستمرت فنجد على سبيل المثال شلوميت جيرا (S. Gera) قد قامت بعمل بحث عن الباب الذهبي في سنة ١٩٨٦ باللغة العبرية وقد تناولت في بحثها الجوانب التاريخية والمعمارية ولكنها ركزت على المقارنات المعمارية وأصولها القديمة الرومانية في الباب الذهبي للوصول الى نتيجة وهي أن الباب الذهبي الحالي قد بُني على أساس باب قديم يعود الى عصر الهيكل الثاني، ولهذا فقد إعتبرت الفترة الإسلامية فترة غير هامة بالمقارنة مع غيرها من فترات في تاريخ هذا الباب.

من هنا فقد قررت إختيار موضوع رسالتي وهو الباب الذهبي في الفترة الإسلامية: دراسة تاريخية وأثرية، إيماناً مني بان القدس عربية وإسلامية يجب علينا إبراز الجوانب الإسلامية والحضارية فيها بالطريقة والأسلوب العلمي الاكاديمي وهذا ما إتبعته في رسالتي.

وأما مصادر دراستي فكانت المصادر الإسلامية التي تناولت جوانب هذا الباب من ذكر ووصف، وما كتبه الرحالة والمؤرخون المسلمون عن هذا الباب عند زياراتهم للحرم الشريف. كما واعتمدت أيضاً على ما وجدناه في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس والتي وجدت فيها ما لم يجده غيري من الذين كتبو في هذا المجال، والتي تدل على أن الباب الذهبي (باب التوبة والرحمة) قد ظل طيلة الفترة الإسلامية أحد الأبواب الهامة للمسجد الاقصى المبارك يُعين له البوابون والخدام بقرار من الحاكم الشرعي آنذاك، كذلك اعتمدنا على ما نُشر من أبحاث أثرية وتاريخية متنوعة وباللغات الأجنبية والعبرية لنعطي صورة متكاملة عن الجوانب المختلفة للباب الذهبي اضافة الى العمل الميداني الذي من خلاله تم اعداد رسومات تفصيلية ومخططات هندسية ومقاطع وواجهات تنشر لإول مرة.

كذلك عمل الصور العادية والملونة لايضاح الجوانب المعمارية والزخرفية لهذا الباب.

أما محتوى الدراسة فقد تضمن ستة فصول غطت جوانب البحث، حيث تمَّ تخصيص الفصل الاول منها لموقع الباب الذهبي وتسمياته المتعددة التي أطلقت عليه والتي كان من أشهرها في الفترة الاسلامية "باب التوبة والرحمة" نسبة للاية القرآنية التي أشارت الى الباب الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبلة العذاب، أي وادي جهنم، وأما تسميته بالباب الذهبي فهي ترجمة وفهمٌ خاطئ لما ورد في الانجيل من اليونانية الى اللاتينية بلفظة أوريا Oria والتي تعني الجميل باليونانية والذهبي باللاتينية.

وأما الفصل الثاني فقد تركز البحث فيه على دراسة الباب الذهبي في المصادر التاريخية مما ورد لدى الرحالة والمؤرخين في الفترات التاريخية المتعاقبة وقد قسمت الى ثلاثة أقسام وهي:

أ. فترة ما قبل الاسلام.

ب. الفترة الاسلامية الاولى.

ج. الفترة الاسلامية الثانية.

هذا وقد تمَّ تخصيص الفصل الثالث من البحث للدراسة المعمارية والوصفية للباب الذهبي مدعماً بالمخططات الهندسية والصور الفوتوغرافية اللازمة لتغطية جوانب البحث.

هذا وقد تناول الفصل الرابع دراسة الزخارف المعمارية التي تُزين مبنى الباب على الواجهات والجدران الخارجية والداخلية والتي قسمت الى نوعين من الزخارف، زخارف الافاريز النباتية والهندسية، وزخارف التيجان.

أما الفصل الخامس فقد تمَّ تخصيصه للدراسة التحليلية من خلال الابحاث الاثرية والحفريات ثم لدراسة العناصر المعمارية التي يتألف منها الباب والتي من خلالها أمكن إعادة تصور الباب لما كان عليه في الفترة الاموية.

أما الفصل الاخير من الدراسة فقد أُفرد للدراسة التأريخية، حيث ظل الباب الذهبي أكثر من قرن من الزمان مجالاً لآراء وتأريخ الباحثين والدارسين والتي تفاوتت آرائهم من تأريخه الى فترات قديمة قبل الفترة الاسلامية، رومانية أو بيزنطية أو فارسية أوالى الفترة الأموية والتي تمَّ إعتمادها مؤخراً لتاريخ الباب الذهبي.

هذا وقد أُختتم البحث بما تم التوصل اليه من نتائج خلال الفصول السابقة والتي في مضمونها تؤكد التاريخ الاموي للباب.

الخاتمة

لقد حظي الباب الذهبي (باب الرحمة والتوبة) بأهمية كبيرة عند المسلمين، فكان بمثابة موقع ديني وأثري لا يقل أهمية عن قبة الصخرة المشرفة، ومن دلائل أهمية الباب وموقعه التفسير القرآني الذي حظي به دون غيره من الابواب، وقد تبين لدى بعض العلماء والمفسرين بان هذا الباب هو الذي ورد ذكره في الآية القرآنية الثالثة عشر من سورة الحديد والتي تشيرُ الى الباب الذي بداخله الرحمة أي المسجد الاقصى، ومن خارجه العذاب أي وادي جهنم الواقع الى الشرق من الباب خارج السور، ولهذا فنجد ان الباب طيلة الفترة الاسلامية قد سُمي بباب الرحمة، وأحياناً باب الرحمة والتوبة، لاقتران الرحمة بالتوبة.

ونتيجة لاهتمام المسلمين بالباب وموقعه فقد أستخدمت المنطقة المجاورة للباب من جهة الشرق مقبرة إسلامية دُفن فيها أوائل الصحابة رضي الله عنهم، ولا زالت مُستخدمة حتى الان.

لقد استخدم الباب في الفترة الفاطمية مسجداً لاقامة الصلاة، وأُنشئت فوقه المدرسة النصرية على يدي الشيخ نصر المقدسي والتي نزل بها الامام الغزالي فيما بعد حتى أنها عرفت باسمه، وقد ألف فيها كتابه الشهور إحياء علوم الدين، ولكن البناء الذي كان يقوم فوق الباب دثر بمرور الزمن. ثم في الفترة الأيوبية جعله الملك المعظم عيسى مسجدا في ومصلّى للحنابلة، وعين له الخدم والبوابين ثم أُستخدم الباب في الفترة المملوكية مسجدا للصلاة. ولكن في الفترة العثمانية فقد أُستخدم مقراً لاصحاب الطرق الصوفية ولاقامة حلقات الذكر التي كانت شائعة آنذاك، وخاصة أصحاب الطريقة المولوية.

كما وحظي الباب باهتمام الحاكم الشرعي في الفترة العثمانية فكان يُعين للباب الفراشون والبوابون، والشعالة يقومون على خدمة الباب. لهذا فقد كان الباب طيلة الفترة الاسلامية محط أنظار المسلمين واهتمامهم، وضمن برنامج زياراتهم للحرم الشريف مثله في ذلك مثل قبة الصخرة والمسجد الاقصى.

لقد تبلور الاهتمام بموقع الباب الذهبي في بداية الأمر في الفترة الاموية والتي حرص فيها خلفاء بنو أمية على توطيد أسس الحضارة والعمارة الاسلامية في القدس دون غيرها من مدن فلسطين، لكونها مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت مبانيهم في البداية تقام فوق اماكن مرتبطة بحادثة دينية هامة، مثل ما هو الحال في بناء قبة الصخرة فوق الصخرة التي عرج عليها رسول الله للسموات العُلى.

وهكذا بالنسبة للباب الذهبي (باب الرحمة) فقد أقيم كمبنى تذكاري تخليداً لذكرى دخول الرسول صلى الله عليه وسلم الحرم الشريف ليلة الإسراء والمعراج من ذلك الموقع الذي به الباب، والتي على أثرها عرفت فيما بعد درجات البائكة الشرقية المؤدية الى صحن الصخرة بدرج البراق، ليس هذا فحسب بل ان البناء بفخامته المعمارية والزخرفية يعتبر تحدي للحضارة البيزنطية التي كانت سائدة آنذاك، فموقع الباب

يواجه كنيسة الجسمانية من الشرق ومن الغرب وعلى نفس الخط والمستوى تقريباً تقوم كنيسة القيامة، ولهذا فقد جمع الباب من الفن والعمارة ما لم يظهر في غيره من الابواب.

هذا ومن خلال دراسة العناصر المعمارية التي يتألف منها الباب وجد أن تخطيطه يتألف من مدخل مزدوج معقود يؤدي الى قاعة مغطاه بالقباب الضحلة له ما يماثله في العمارة الاموية مثل الباب المزدوج الذي يقع أسفل الواجهة الجنوبية للمسجد الاقصى المبارك حيث يوجد تماثل في التخطيط من وجود مدخل مزدوج يؤدي الى قاعة وقباب ضحلة في الداخل، ثم يوجد تشابه في الزخارف المستخدمة في كلا البابين المزدوج والذهبي. وان هذا التشابه في الاسلوب المعماري والتخطيط لكلا البابين ما هو إلا دليل على أن البابين متعاصران ويعودان لمدرسة معمارية واحده ازدهرت في بداية الفترة الاموية من أجل النهوض بمنطقة المسجد الاقصى والحرم الشريف، ولهذا فنجد أن العديد من الباحثين والاثريين يعتبرون الباب المزدوج باب أموي تم انشاؤه قبل الباب الذهبي، وان الباب الذهبي قد تأثر بالاسلوب الذي أقيم عليه الباب المزدوج والذي تظهر فيه بعض العناصر الهيروديه والمتمثله في الحجارة والدقاقة الهيروديه والتي أعيد استخدامها واعطيت لها الصبغة الاموية الاسلامية عند بنائه (Rosen-Ayalon 1989: 3-37)، بالإضافة الى أن الاقواس والعقود المستخدمة في الباب الذهبي مماثلة للعقود والاقواس المستخدمة في العديد من العمائر الاموية مثل قصر المشتى وقصر هشام والتي بيّناها في فصل الدراسة المعمارية.

كما أنه من خلال دراسة الزخارف التي يزخر بها الباب فقد تبين بأنها زخارف لها ما يماثلها في العمارة الاموية وأنها أقرب للاسلوب المستخدم في زخرفة العمائر الاموية مثل ما هو موجود في قبة الصخرة المشرفة، وفي واجهات القصور الاموية، مثل قصر المشتى والتي تظهر بانها ذات اسلوب وتطوير أموي، لا تقل أهمية عن زخارف قبة الصخرة لكونها تمثل بداية الفن الإسلامي وتطوره والذي كان في البداية متأثراً بالحضارات والفنون السائدة آنذاك.

هذا ومما يدعم التاريخ الاموي للباب ما قام به علماء الاثار الاسرائيليين في أعمال الحفر جنوبي المسجد الاقصى المبارك واكتشافهم لدار الامارة (القصور الاموية) وأيضاً علاقة هذه القصور الاموية بالباب المزدوج الواقع أسفل الجدار الجنوبي للمسجد الاقصى والذي من خلاله يتم الوصول من القصور الاموية التي تقيم بها الخليفة وحاشيته الى المسجد الاقصى، حيث ان هذا الاكتشاف الذي قام به بن دوف Ben Dov وضمنه (Ben Dov 1982)، وضمنهُ في كتابه وغيره من الكتب التي نُشرت فيها نتائج هذه الحفريات، دفعت الباحثين والدارسين لمنطقة الحرم الشريف الى اعادة النظر من جديد في ربط العلاقة بين داخل منطقة الحرم الشريف وما حوله من مباني وعمائر، وأبواب، مما دفع البعض الى القول بأن الامويين قد خططوا لتطوير منطقة الحرم الشريف ضمن مخطط مدروس من إنشاء الابواب والاسوار، والقباب والقصور وان الامويين قد اهتموا بمنطقة الحرم الشريف في فترة حكمهم وركزوا الضوء عليها واهتموا بها دون غيرها (Mango 1992:) ثم ان هذا العمل قد تم في بداية الأمر على يدي الخليفة عبد الملك بن مروان الذي انشأ قبة الصخرة

المشرفة، والذي أخذ فيما بعد على عاتقه من اعادة إعمار وبناء الاسوار والسياج الهيرودي المتهدم وبناء البوابات القديمة وبناء أخرى جديدة ضمن عمل إنشائي متكامل، (Burgoyne 1992: 105-107)، كما ان بعض الباحثين قد قام بإعادة دراسة ملفات الحفريات التي جرت قديماً في ١٨٦٧م على يد ورن Warren، فنجد يورام سفرير، أثري اسرائيلي يقوم بمراجعة هذه الحفرية ونتائجها ويستخلص نتيجة هامة هي أن الجدار الضخم الذي اكتشفه ورن امام الباب الذهبي من الجهة الشرقية على المنحدر والذي ارخه الى عصر هيرود، ما هو إلا جدار أموي أنشأه الامويين من أجل عمل تسوية للسفح الواقع أمام الباب الذهبي، لمنع الانزلاقات، وتخفيف من حدة الانحدار، حتى يتمكنوا من إقامة طريق تؤدي الى الباب الذهبي (Tsafrir 1990: 281-286)، ولهذا فان الحفريات الاثرية التي جرت حول منطقة الحرم الشريف قد أكدت بان الباب الذهبي ما هو الا بناء أموي أقيم ضمن المشروع الكبير الذي إبتدأهُ الخليفة عبد الملك بن مروان واكمله أبناءه واحفاده من بعده.

هذا ومن الجدير بالذكر الى أن المعلومات المتوفرة في المصادر العربية الاسلامية عن المباني الاموية الاخرى غير قبة الصخرة والمسجد الاقصى قليلة جداً، ولكن يوجد لدينا وصف لمنطقة الحرم الشريف من مصادر إسلامية متأخرة تعود بداياتها الى القرن العاشر والحادي عشر الميلادي تُشير الى ان عبد الملك بن مروان وابنه الوليد قد قاموا بأعمال بناء داخل منطقة الحرم وخارجه من بناء القباب التي بداخل الحرم مثل قبة الصخرة المشرفة، وقبة السلسلة والمسجد الاقصى، والقصور الاموية التي ظهرت في الحفريات في الجهة الجنوبية لسور المسجد الاقصى، (Elad 1985: 45) كما ويذكر ابن كثير في البداية والنهاية نقلاً عن ابن خلكان ان عبد الملك بن مروان قد أمر ببناء باب له في منطقة الحرم الشريف والذي من الممكن أن يكون باب الرحمة والتوبة حيث رُوي فيه ما يلي : " **قال ابن خلكان : وهذا كما جرى لعبد الملك ابن مروان حين أمر الحجاج ان يبني باباً ببيت المقدس ويكتب عليه إسمه، فبنى له باباً وبنى لنفسه باباً آخر**" (ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠ ص ٢٢٦). ولهذا فان عبد الملك بن مروان قد أراد أن يجعل من القدس مركزاً هاماً ومدينة مركزية في مقاطعة جند فلسطين، فدفعه ذلك لبناء وانشاء العمائر الاسلامية فيها، والتي كان من ضمنها الباب الذهبي باب التوبة والرحمة.

احمد طه

الباب الذهبي في الفترة الإسلامية

دراسة أثرية تاريخية

تعتبر منطقة الحرم الشريف من المناطق الأثرية الهامة والحساسة التي استقطبت العديد من الدراسات والأبحاث الأثرية ولا زالت لما لهذه المنطقة من أهمية دينية وسياسية وحضارية، وقد تنوعت آثار هذه المنطقة بحيث شملت العديد من الآثار والمباني، فمنها ما أمكن التوصل إلى تاريخه وأُصوله المعمارية بيسر وسهولة، ومنها ما يزال قيد البحث والدراسة ولا زال فيه مجالٌ للإضافة والتجديد، ومن الآثار التي ما زالت قيد البحث باب الرحمة والتوبة والذي يُسمى الآن الباب الذهبي، الذي يعتبر من أهم أبواب الحرم الشريف، ومدينة القدس في آن واحد، كما ويمتاز هذا الباب عن غيره من الأبواب بارتباطه بتراث الديانات السماوية الثلاثة والتي ترتبط به من خلال أحداث وأمور دينية وردت في الكتب المقدسة لهذه الديانات، حيث يعتقد المسيحيين بان السيد المسيح عليه السلام قد دخل المدينة من هذا الباب، ويعتقد المسلمون بان هذا الباب هو الذي ورد ذكره في القرآن الكريم فيما جاء في الآيةالثالثة عشر من سورة الحديد قوله تعالى:﴿**فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبلة العذاب**﴾. كما ويعتقد اليهود بان هذا الباب له علاقة بالباب الجميل الذي كان إحدى أبواب الهيكل الثاني، ولهذا فقد دارت حوله الأقاويل والحكايات وحظي بالاهتمام الكبير دون غيره من الأبواب وتوجهت إليه أنظار الباحثين والدارسين قديماً وحديثاً، واختلفوا فيما بينهم من حيث تاريخه وزخارفه وأصوله المعمارية، فقد أرجعه البعض منهم إلى الفترة الرومانية، ومنهم من أعاده إلى الفترة البيزنطية، ولكن منذ بداية النصف الثاني من هذا القرن، ظهر اتجاهٌ لدى الباحثين وعلماء الآثار مغاير للاتجاهات السابقة، فقد ربط تاريخ هذا الباب بالفترة الأموية، وقد ظهرت بعض الأبحاث والدراسات التي ربطته بالتاريخ الأموي ولكنها لم تستوف الباب حقه من الدراسة والبحث في الفترة الإسلامية، بالإضافة إلى أن الدراسات التي ظهرت حول الباب، اعتبرت الفترة الإسلامية فترة هامشية في تاريخ هذا الباب، وكان التركيز فيها يكون على الأصول المعمارية القديمة للباب من أجل الوصول إلى نتائج تخدم أهدافهم، مثل البحث الذي قدمته شلوميت جيرا من جامعة تل أبيب عام ١٩٨٦م والذي كان من أهدافها إلى أن الباب الحالي قد أتبع نفس التخطيط والقياسات والنسب الرومانية القديمة التي بُني بها الباب الذي يعود إلى عصر الهيكل الثاني، ولهذا فقد اعتبرت الفترة الإسلامية في تاريخ هذا الباب فترة غير هامة، ولهذا فقد قررت اختيار موضوع رسالتي لأطروحة الماجستير عن الباب الذهبي في الفترة الإسلامية، إيماناً مني بان القدس عربية

وإسلامية وقد آمنت ولا زلت بأنه علي إبراز الجوانب الحضارية والإسلامية عن الآثار الإسلامية فيها، وهذا ما حاولت القيام به آملاً ان أكون قد توصلت إلى خدمة هذا التراث. لقد حاولت أن تكون دراستي موثوقة وعلمية وتستند إلى المصادر الأولية والى الدراسة الميدانية عن هذا الأثر الإسلامي الخالد، فرجعت إلى المصادر الأولية والثانوية مثل كتب الرحالة والمؤرخين، والى سجلات المحكمة الشرعية بالقدس والتي تشير إلى أن هذا الباب قد ظل أحد الأبواب الهامة للمسجد الأقصى المبارك طيلة الفترات الإسلامية المتعاقبة موضع عناية وتقدير يُعين له البوابون والخدام بقرار من الحاكم الشرعي. وتوجهت في دراستي إلى ما نُشر من أبحاث أثرية وتاريخية باللغات الأجنبية المختلفة لنعطي صورة متكاملة عن الجوانب المختلفة لهذا الباب. هذا بالإضافة إلى العمل الميداني والذي تم من خلاله عمل المخططات اللازمة وأيضاً التقاط الصور الفوتوغرافية لإيضاح الجوانب المعمارية والزخرفية لهذا الباب.

لقد احتوت الدراسة على ستة فصول إضافة إلى فهارس اللوحات والأشكال وأيضا على مقدمة وملخص باللغتين العربية والإنجليزية وعلى خاتمة.

في **الفصل الأول** تناولت موقع الباب وتسمياته المتعددة والتي بلغت سبع تسميات أُطلقت عليه خلال الفترات التاريخية والتي كان أهمها طيلة الفترات الإسلامية تسميته باب الرحمة والتوبة، وأما التسمية التي نطلقها ألان على هذا الباب فهي نسبة إلى ترجمة وفهم خاطئ من ترجمة الباب الجميل الذي ورد ذكره في الإنجيل من اليونانية إلى اللاتينية بلفظه أوريا والتي تعني الجميل باليونانية والذهبي باللاتينية.

أما **الفصل الثاني** من الدراسة فقد خصص دراسة الباب في المصادر التاريخية وقد قسم إلى ثلاثة أقسام:

فترة ما قبل الإسلام، حيث يستدل من خلال ما ورد عن هذه الفترة من روايات تاريخية إلى ان الباب قد ورد ذكره في الإنجيل على انه الباب الجميل الذي دخل منه السيد المسيح للمدينة حاملاً سعف النخيل قادماً من جبل الزيتون، كما ويوجد تضارب في الروايات والدلائل التي تشيرُ إلى وجود الباب في الفترة البيزنطية، فنجد مثلاً حاجاً مسيحياً قد زار القدس سنة ٥٧٠م ويروي أنه مرّ على مقربة من موقع الباب، يقول بان البوابة الشرقية لمنطقة المعبد (الحرم الشريف) وربما كان باباً آخر غيره، والذي يشكك في وجود الباب انه لم يوجد في خارطة مأدبا الفسيفسائية التي رسمت فيها القدس وأبوابها والتي يعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي.

الفترة الإسلامية الأولى، وتمتد من الفتح العمري وحتى نهاية الفترة الصليبية، لقد حظي الباب خلال هذه الفترة باهتمام المسلمين من خلال التفسيرات والآراء التي ظهرت حول الآية التي وردت في سورة الحديد والتي تمَّ ربطها بالباب في تفسيراتهم، كما وظهر فريق آخر من المورخين أظهر اهتمامه بالباب من خلال الجانب التاريخي والوصفي أمثال ابن الفقيه والمقدسي، وناصر خسروا وغيرهم كما وكتب

الحجاج المسيحيين الذين زاروا القدس في الفترة الصليبية عن الأعياد المسيحية التي كانت تقام سنوياً والتي كان الباب يُفتح فيها.

جـ. **الفترة الإسلامية الثانية**، وتمتد من الفترة الأيوبية وحتى نهاية الفترة العثمانية، وقد تركزت كتابات المؤرخين خلال هذه الفترة على الجانب الوصفي والتاريخي لهذا الباب، كما تمَّ خلال هذه الفترة تحويل قاعة الباب إلى مسجد تقام فيه الصلاة في الفترة الأيوبية، واستخدم الباب مقراً للمدرسة النصرية التي كانت قائمة فوقه ولكنها دثرت بمرور الزمن، كما وتحول الباب في الفترة العثمانية إلى مقر لسكن الدراويش أصحاب الطريقة المولوية وقد دفن أتباعهم في فسقية أمام الباب من الجهة الشرقية.

وأما **الفصل الثالث** من الدراسة فكان مخصصاً للدراسة المعمارية للباب والذي تم فيه توثيق المبنى ومكوناته المعمارية والتي تتألف من طابقين، الطابق السفلي ويتكون من الواجهات الرئيسية الخارجية وقاعة المدخل والتغطيات، وأما الطابق العلوي فيتألف من غرفتان لبرج عثماني اضيفت للباب في القرن السادس عشر الميلادي وتقوم فوق المدخل الشرقي للباب.

أما **الفصل الرابع** فكان مخصصاً لدراسة الزخارف ألبنائية والهندسية التي يزخرُ بها الباب وقد قُسمت إلى قسمين_

أ. **زخارف خارجية** تقوم على الجدران الخارجية للباب، وتتألف من أشرطة زخرفية وزخارف تيجان وزخارف قالبية هندسية.

ب. **زخارف داخلية** تقوم بداخل القاعة وتضم زخارف لاشرطة وأفاريز وزخارف تيجان تقوم بداخل القاعة. هذا ومن خلال دراسة هذه العناصر التي تتكون منها الزخارف فقد أمكن التعرف على عدة أنواع منها مثل الأشكال الملتفة والمحلزنة، والأشكال المحورة، وقد جرت مقارنتها بزخارف مماثلة في كل من الكنائس البيزنطية، والعمائر الأموية، وقد وجد أنها أقرب إلى الزخارف الإسلامية الأموية، والتي من خلال مقارنتها يمكن إرجاع زخارف الباب الذهبي للفترة الأموية.

أما **الفصل الخامس** فقد خصص للدراسة التحليلية التاريخية والأثرية للباب الدوافع والأسباب التي دفعت الأمويين إلى بنائه وأيضاً إلى ربطه بنتائج الحفريات التي جرت في الجانب الشرقي للباب والتي تشيرُ إلى أن الباب الذهبي أموي التأسيس والبناء، كما تمَّ دراسة العناصر المعمارية التي يتكون منها الباب من عقود وقباب وغير ذلك.

أما **الفصل السادس والأخير** من هذه الدراسة فكان للدراسة التأريخية للباب والتي من خلالها تمَّ استعراض آراء الباحثين والعلماء خلال المائة عام الماضية حول تأريخهم للباب.

لهذا فنجد أنه من خلال الدراسة المعمارية والزخرفية والتاريخية أن الباب الذهبي أموي التأسيس والبناء مثله مثل قبة الصخرة المشرفة والباب المزدوج، كما ويعتبر هذا الباب بفخامته المعمارية والزخرفية تحدياً للمنشآت الحضارية البيزنطية التي كانت قائمة آنذاك، ولهذا فقد جمع الباب من فن العمارة ما لم يظهر في غيره من الأبواب.

إن المعلومات المتوفرة في المصادر العربية والإسلامية المبكرة عن المباني الأموية الأخرى التي أقيمت في منطقة الحرم الشريف غير قبة الصخرة والمسجد الأقصى قليلة جداً، ولكن يوجد لدينا وصف لمنطقة الحرم الشريف من مصادرة إسلامية متأخرة تعود بداياتها إلى القرن العاشر الميلادي والتي تشيرُ إلى أن الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد قد قاموا بأعمال بناء داخل الحرم الشريف مثل بناء قبة الصخرة، وقبة السلسلة، والمسجد الأقصى ، ولكن فيما يتعلق ببناء الباب الذهبي فإنه توجد رواية يذكرها ابن كثير في البداية والنهاية، تشيرُ إلى أن عبد الملك بن مروان قد أمر ببناء باب له في القدس والذي من الممكن أن يكون الباب الذهبي.

ولهذا فإن الخليفة عبد الملك ابن مروان قد أراد أن يجعل من القدس مركزاً هاماً ومدينة مركزية في مقاطعة جند فلسطين فدفعه ذلك لبناء وإنشاء العمائر الإسلامية فيها ضمن مخطط مدروس لاحياء منطقة الحرم الشريف والتي كان من ضمنها هذا الباب، باب التوبة والرحمة الباب الذهبي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

The Golden Gate in Jerusalem

by Ahmad Taha

English Summary

The Haram al-Sharif is a very important and sensitive religious, political, cultural and archaeological area. A number of studies have been devoted to the antiquities of the Haram, which include a wide variety of monuments. The dates and architectural origins of some of those monuments can be determined easily, while for others there still remains a place for new analyses. One such understudied monument is the Golden Gate, located in the east wall of the Haram and the Old City of Jerusalem. Scholars have differed regarding its date, decorations and architectural origins. This thesis studies the Golden Gate based on primary historical sources and field work.

The thesis is divided into six chapters. Chapter One examines the location of the gate and its numerous names. Throughout the Islamic periods, its most common name has been the "Gate of Mercy and Repentance", based on a Quranic verse (al-Hadid: 13). The name "Golden Gate", by which it is called today, derives from a mistranslation of the Greek "Beautiful Gate" into Latin, the word "aurea" means "beautiful" in Greek and "golden" in Latin.

Chapter Two is devoted to a study of the gate in historical sources and is divided into three parts:

Part One - the period before Islam. The gate is not recorded in the Old Testament, but the New Testament mentions it as the Beautiful Gate through which Jesus entered the city from the Mount of Olives on Palm Sunday. A Christian pilgrim in 570 A.D. saw that the east gate of the Temple Mount was in ruins, but one can not conclude that the gate that he saw was the Golden Gate rather than some other gate. One source of uncertainty about the Golden Gate in the Byzantine period is the fact that the mid-sixth century Madaba Mosaic map does not depict the gate in its vignette of Jerusalem. Nothing indicates that the Byzantines paid any attention to the gate. Perhaps the Byzantine Beautiful Gate was within the city walls rather than part of the wall.

Part Two - The Early Islamic Period, from the Islamic Conquest to the end of the Crusades. The gate held a special place for the Muslims based on their interpretation of the Quranic verse (al-Hadid: 13), as recorded in many Islamic historical works. Another group of Islamic historians, beginning in the third

century A.H./tenth A.D., such as Ibn Faqih, al-Maqdisi, Nasir-i Khusru and others, were interested in the historical and descriptive aspects of the gate. Christian pilgrims who visited the area of the Haram in the Crusader period also record that the Golden Gate was opened twice a year on two Christian holidays - Palm Sunday and the Feast of the Elevation of the Cross.

Part Three - The Late Islamic Period, from the Ayyubid period to the end of the Ottoman period. Many Muslim travelers and historians described the gate and from them we learn of its importance for Muslims, especially after the Ayyubid Sultan al-Mu`azzam `Isa turned it into a mosque for the Hanbalis and permitted them to pray in it. The Nasriya Madrasa was also located above the gate, but it became ruined in the passage of time. The sijills of the Islamic Law Court in Jerusalem record that the Qadis appointed servants, custodians, and lamp lighters for the gate. In the Ottoman period the gate was turned into housing for dervishes of the Mevliya order. Their followers were buried in the area east of the gate in their belief in the mercy that would be bestowed upon them there.

Chapter Three describes and documents in detail the building and its architectural features through photographs and architectural drawings, plans and elevations.

Chapter Four studies the decorations of the gate. The decorations on the outside east and west sides and the north and south walls are of two types: friezes and capitals. The decorations inside the building in the hall also include friezes and capitals.

Chapter Five compares those decorations with similar decorations in nearby Byzantine and Umayyad buildings. The decorations in the gate find closer parallels with the Islamic period decorations than with Byzantine period ones. Similar decorations are found in the Dome of the Rock, Qasr Mushatta, and Khirbat al-Mafjar, as well as the Double Gate below the south side of the Aqsa Mosque, which was built in the Umayyad period. On the basis of a comparison of both its decoration and architecture, the Golden Gate can be assigned an Islamic-Arab origin, very similar to the Double Gate.

Chapter Six presents the views of previous scholars in the past century about the date of the gate. Some have dated it to the First or Second Temple period, others to the Byzantine or Sasanian Persian period. But recently some scholars have inclined to the view that the gate was built in the Umayyad period. It is this last view that I support, based on my study presented in this thesis.

A conclusion summarizes the results of the study that show that the gate is Umayyad in origin and continued to be a place of respect and worship throughout the Islamic periods, when it was used for prayers as a mosque. One indication of the gate's close connection with the Islamic faith is its name "Gate of Mercy and Repentance", on the basis of which some Companions of the Prophet were buried in its vicinity, as were later Muslims as well. The area to the east of the gate became known as the "Cemetery of the Gate of Mercy".